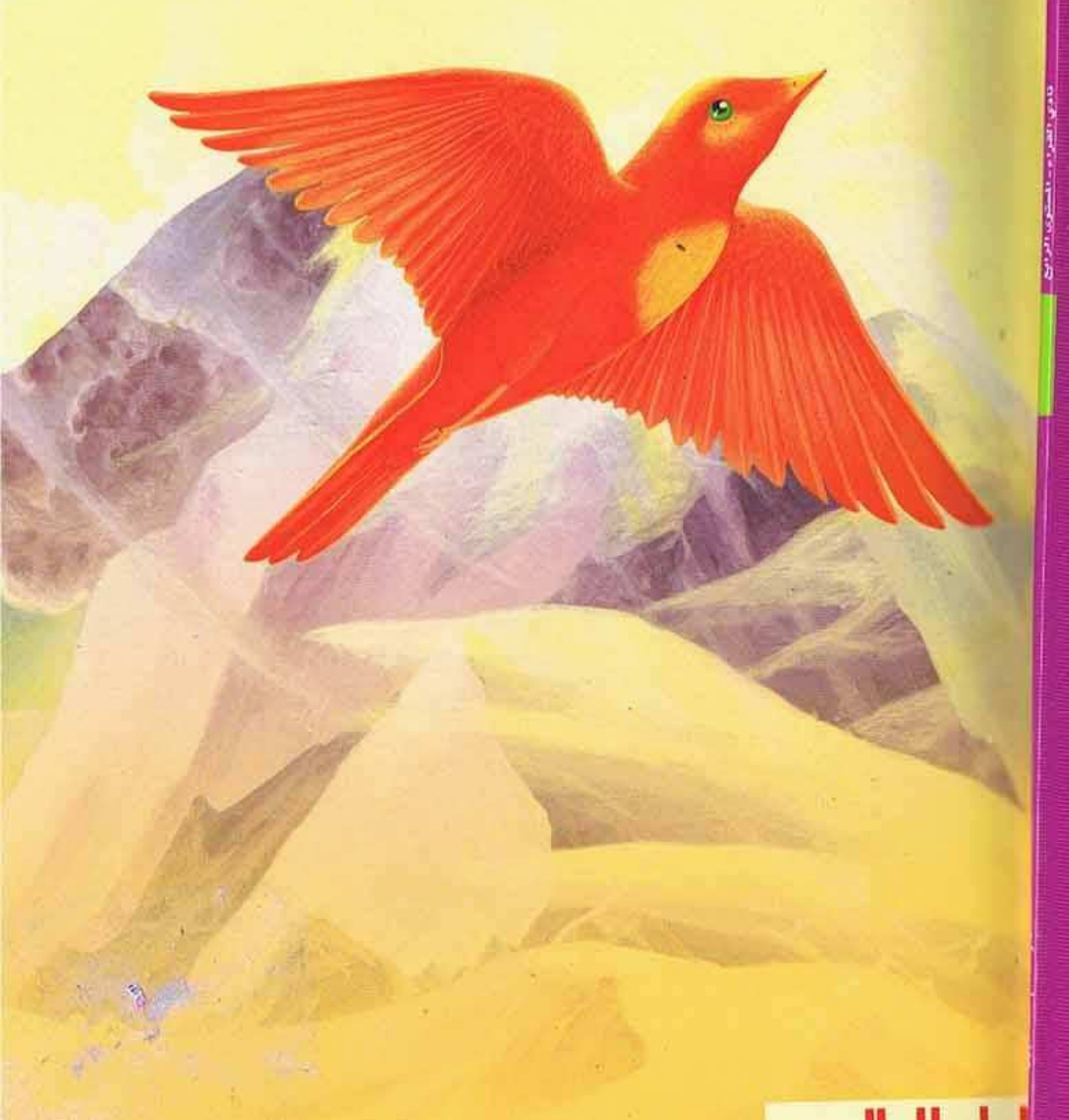
الجَبَلُ الَّذِي أَحَبَّ العُصْفُورَة





المحور: البيئة والصداقة

ذات يوم حطَّت العصفورة «فرح» على جبل طلباً للراحة،
وعندما أرادت الطيران مرةً أخرى توسَّل إليها الجبل أن
تبقى لأنه يشعر بالوحدة.
ماذا فعلت العصفورة؟



www.malayin.com

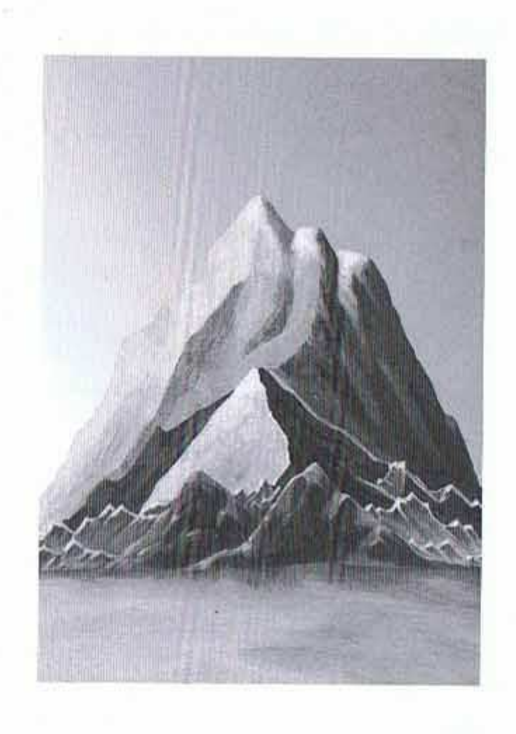
ISBN 9953-63-257-X قصص الأطفال 3-6998



المستوى الرابع: الثاني والثالث الابتدائيان العمر 7 - 9 سنوات

الجَبَلُ الَّذِي

أَحَبَّ الْعُصْفُورَةَ



المؤلف
أليس ماك لارن
رسوم
ستيڤن آيتكن

دار العلم للملايين

دار العلم للملايين

شارع مار الياس ـ بناية متكو ـ الطابق الثاني
هاتف : ١٣٠٦٦٦٦ (٩٦١) + ـ فاكس : ١٧٠١٦٥٧ (٩٦١) +
ص.ب. : ١٠٨٥ ـ ١١ بيروت ٢٠٤٥ ٨٤٠٢ ـ لبنان
internet site: www.malayin.com
e-mail: info@malayin.com

طبع في لبنان

First published 2006 Beirut

Original title: **The Mountain that Loved a Bird**

تصميم وتنفيذ: سامو برس غروب
طباعة: مطبعة دار الكتب
ترجمة: زينة عارف الحصن

١٠ ١١ ١٢ ١٣ ٥ ٤ ٣ ٢

تحية إلى الأهل الكرام

تَعَلُّمُ الْقِراءَةِ هُوَ واحِدٌ مِنْ أَهَمِّ إِنْجازاتِ الطُّفولَةِ الْمُبْكِرَةِ. إِنَّ هَدَفَ سِلْسِلَةِ كُتُبِ نادي الْقُرّاءِ هُوَ مُساعَدَةُ الْأَوْلادِ لِاكْتِسابِ مَهاراتِ الْقِراءَةِ وحُبِّ الْمُطالَعَةِ.

❖ هٰذِهِ السِّلْسِلَةُ مِنَ الْكُتُبِ تُقَدِّمُ قِصَصاً لِلْأَطْفالِ لِلاسْتِمْتاعِ بِها، وتُرْسي أُسُسَ الْبِنْيَةِ الَّتي يَحْتاجونَ إِلَيْها لِلْقِراءَةِ بِطَلاقَةٍ بِالْاعْتِمادِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

❖ هٰذِهِ بَعْضُ الِاقْتِراحاتِ الَّتي تُساعِدُ الْأَوْلادَ قَبْلَ الْقِراءَةِ وأَثْناءَها وبَعْدَها:

قَبْلَ الْقِراءَةِ

❖ أُنْظُروا إِلَى الْغِلافِ والصُّوَرِ ودَعُوا أَوْلادَكُمْ يَتَوَقَّعونَ ما يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ فَحْوَى الْقِصَّةِ.

❖ شَجِّعوا أَوْلادَكُمْ عَلَى سُؤالِكُمْ كُلَّ ما يَخْطُرُ بِبالِهِمْ مُسْتَخْدِمينَ كَلِماتٍ وجُمَلاً مَأْلوفَةً.

❖ رَدِّدوا الْقِراءَةَ مَعَ أَوْلادِكُم عَبْرَ قِراءَةِ السَّطْرِ أَوَّلاً ودَعْوَةِ أَوْلادِكُمْ إِلَى قِراءَتِه مِنْ بَعْدِكُمْ.

أَثْناءَ الْقِراءَةِ

❖ دَعُوا أَوْلادَكُمْ يُفَكِّرونَ في الْكَلِماتِ الَّتي لَمْ يَعْرِفوها عَلَى الْفَوْرِ. ساعِدوهُمْ عَبْرَ التَّلْميحِ. مَثَلاً قولوا لَهُمْ: لِنَرَ إِذا كُنْتُمْ سَتَعْرِفونَ الْكَلِمَةَ مِنْ طَريقَةِ لَفْظِها.. و.. هَلْ قَرَأْنا كَلِماتٍ أُخْرَى مِثْلَ هٰذِهِ الْكَلِمَةِ؟

❖ شَجِّعوا أَوْلادَكُمْ عَلَى اكْتِسابِ الْمَهاراتِ الصَّوْتِيَّةِ لِلَفْظِ كَلِماتٍ جَديدَةٍ.

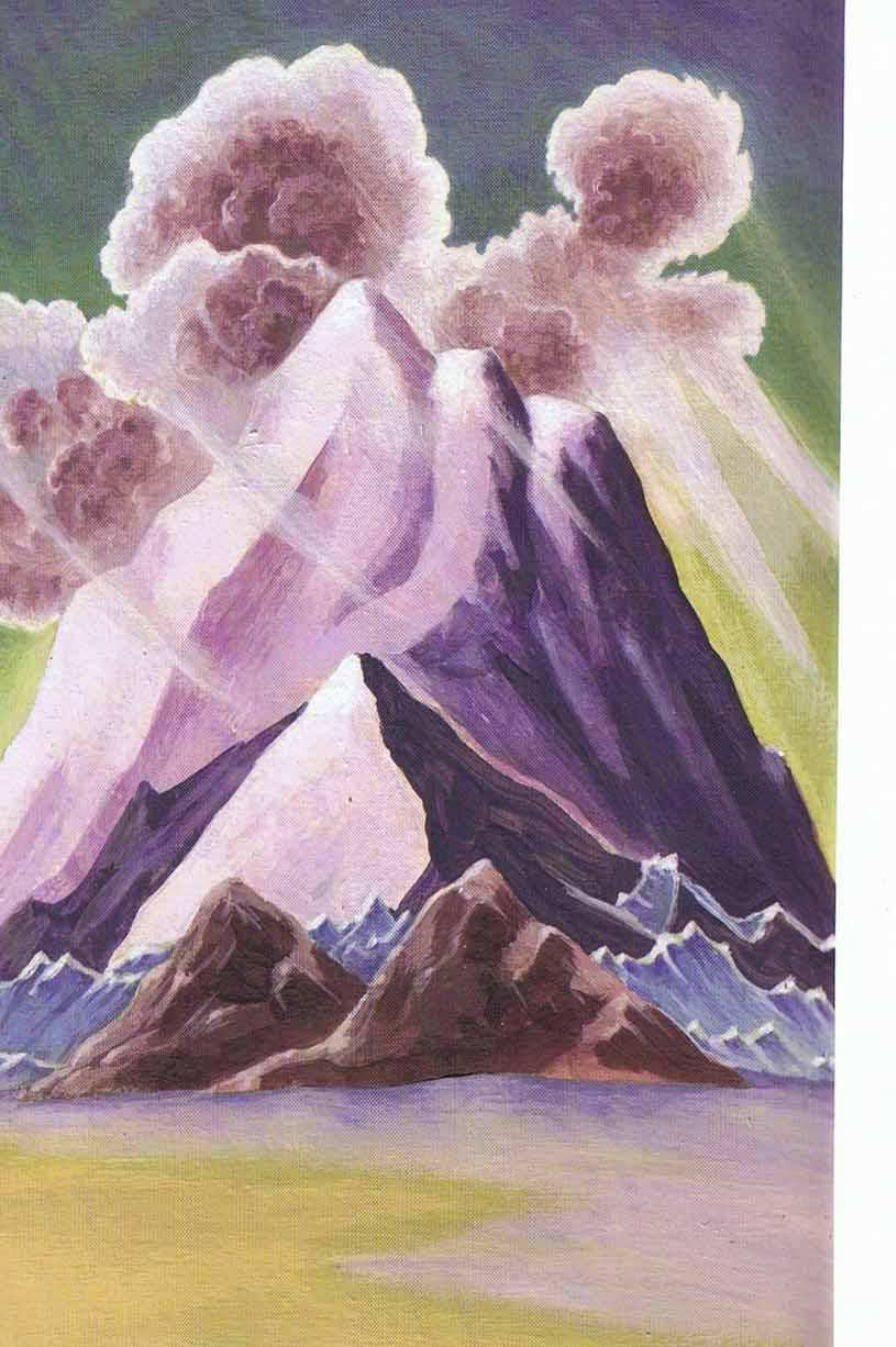
❖ عِنْدَما تُواجِهُ أَوْلادَكُمْ صُعوبَةٌ في تَعَرُّفِ إِحْدَى الْكَلِماتِ، بادِروا إِلَى مُساعَدَتِهِمْ حِفاظاً عَلَى نَجاحِ تَجْرِبَةِ الْقِراءَةِ مَعَكُمْ وتَحْقيقِ إيجابِيَّتِها.

بَعْدَ الْقِراءَةِ

❖ شَجِّعوا أَوْلادَكُمْ عَلَى قِراءَةِ الْكُتُبِ مَرّاتٍ عَديدَةً. أُطْلُبوا إِلَيْهِمْ قِراءَةَ الْكُتُبِ لِإِخْوَتِهِمْ، ولِلْجَدِّ وَالْجَدَّةِ، وحَتَّى لِأَلْعابِهِمِ الْمُفَضَّلَةِ. تَكْرارُ الْقِراءَةِ يُنَمّي روحَ الثِّقَةِ لَدَى الْقُرّاءِ الْمُبْتَدِئينَ.

❖ تَحَدَّثوا عَنِ الْقِصَصِ. اسْأَلوا وأَجيبوا عَنِ الْأَسْئِلَةِ. شارِكوا أَوْلادَكُمْ أَفْكارَكُمْ حَوْلَ شَخْصِيّاتِ الْقِصَّةِ الْأَكْثَرِ هَزْلِيَّةً ولَفْتاً لِلنَّظَرِ، وحَوْلَ الْقِصَّةِ.

نَأْمُلُ أَنْ تَسْتَمْتِعوا أَنْتُمْ وأَوْلادُكُمْ بِهٰذا الْكِتابِ.

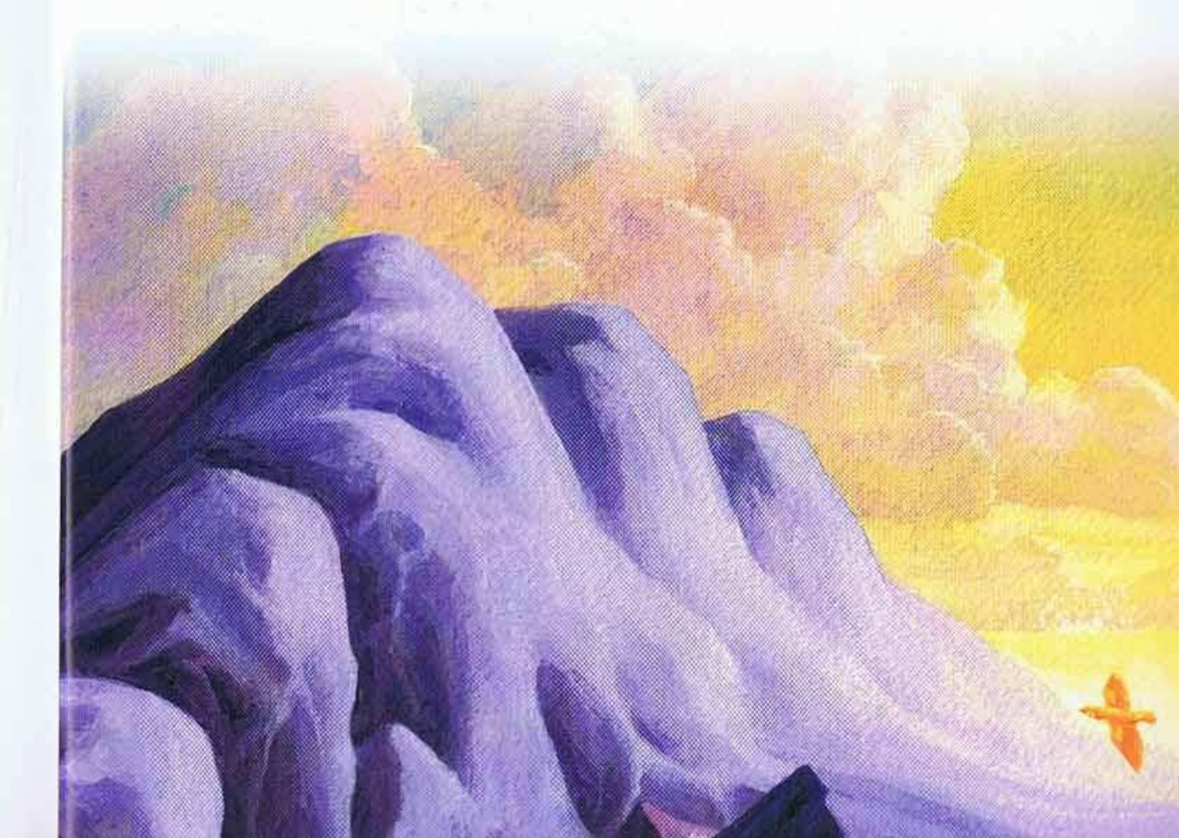


كانَ هُناكَ جَبَلٌ مِنَ الْحَجَرِ الْأَجْرَدِ يَقِفُ وَحِيدًا وَسَطَ أَرْضٍ صَحْراوِيَّةٍ. لَمْ يَنْمُ أَيُّ نَباتٍ عَلَى مُنْحَدَراتِ الْجَبَلِ الْقاسِيَةِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَيُّ حَيَوانٍ أَوْ طَيْرٍ أَوْ حَشَرَةٍ الْعَيْشَ عَلَيْهِ.

كانَتِ الشَّمْسُ تُدْفِئُ الْجَبَلَ وَكانَتِ الرِّيحُ تُبَرِّدُهُ، فَما عَرَفَ الْجَبَلُ أَيَّ مَلْمَسٍ سِوَى مَلْمَسِ الْمَطَرِ أَوِ الثَّلْجِ، وَلا شَيْءَ سِوَى ذٰلِكَ.

كانَ الْجَبَلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّماءِ لَيْلاً نَهارًا مُرْتَقِبًا تَحَرُّكَ الْغُيُومِ الْمُتَمَوِّجَةِ الْمُتَدَحْرِجَةِ فِي السَّماءِ، وَلَمْ يَكُنْ يَرَى سِوَى الشَّمْسِ وَهِيَ تَعْبُرُ السَّماءَ نَهارًا وَالْقَمَرِ وَهُوَ يَعْبُرُها لَيْلاً. فِي اللَّيالِي الصّافِيَةِ وَحْدَها، كانَ يَرْصُدُ تَحَرُّكَ النُّجُومِ الْبَعِيدَةِ وَانْعِطافَها الْبَطِيءَ، وَلَمْ يَكُنْ أَمامَهُ أَيُّ شَيْءٍ آخَرَ يَراهُ سِوَى ذٰلِكَ.

ذاتَ يَوْمٍ لاحَتْ فِي الْفَضاءِ عُصْفُورَةٌ صَغِيرَةٌ، راحَتْ تُحَلِّقُ بِشَكْلٍ دائِرِيٍّ فَوْقَ الْجَبَلِ، ثُمَّ حَطَّتْ عَلَى واحِدَةٍ مِنْ حافّاتِهِ لِتَرْتاحَ وَتُهَنْدِمَ رِيشَها. حِينَ احْتَمَتْ بِجانِبِهِ شَعَرَ الْجَبَلُ بِأَظافِرِها الرَّقِيقَةِ الْجافَّةِ، وَبِنُعُومَةِ جِسْمِها الصَّغِيرِ الَّذِي يَتَهَدَّلُ الرِّيشُ عَلَيْهِ. فَدُهِشَ الْجَبَلُ وَحارَ فِي أَمْرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ فِي حَياتِهِ الطَّوِيلَةِ شَيْئًا مِنْ قَبْلُ يَأْتِيهِ عَبْرَ السَّماءِ. لَقَدْ كانَتْ تِلْكَ الْمَرَّةَ الْأُولَى الَّتِي يَأْتِيهِ فِيها شَيْءٌ كَهٰذا مِنَ السَّماءِ. سَأَلَها الْجَبَلُ: «مَنْ أَنْتِ؟ وَما اسْمُكِ؟»



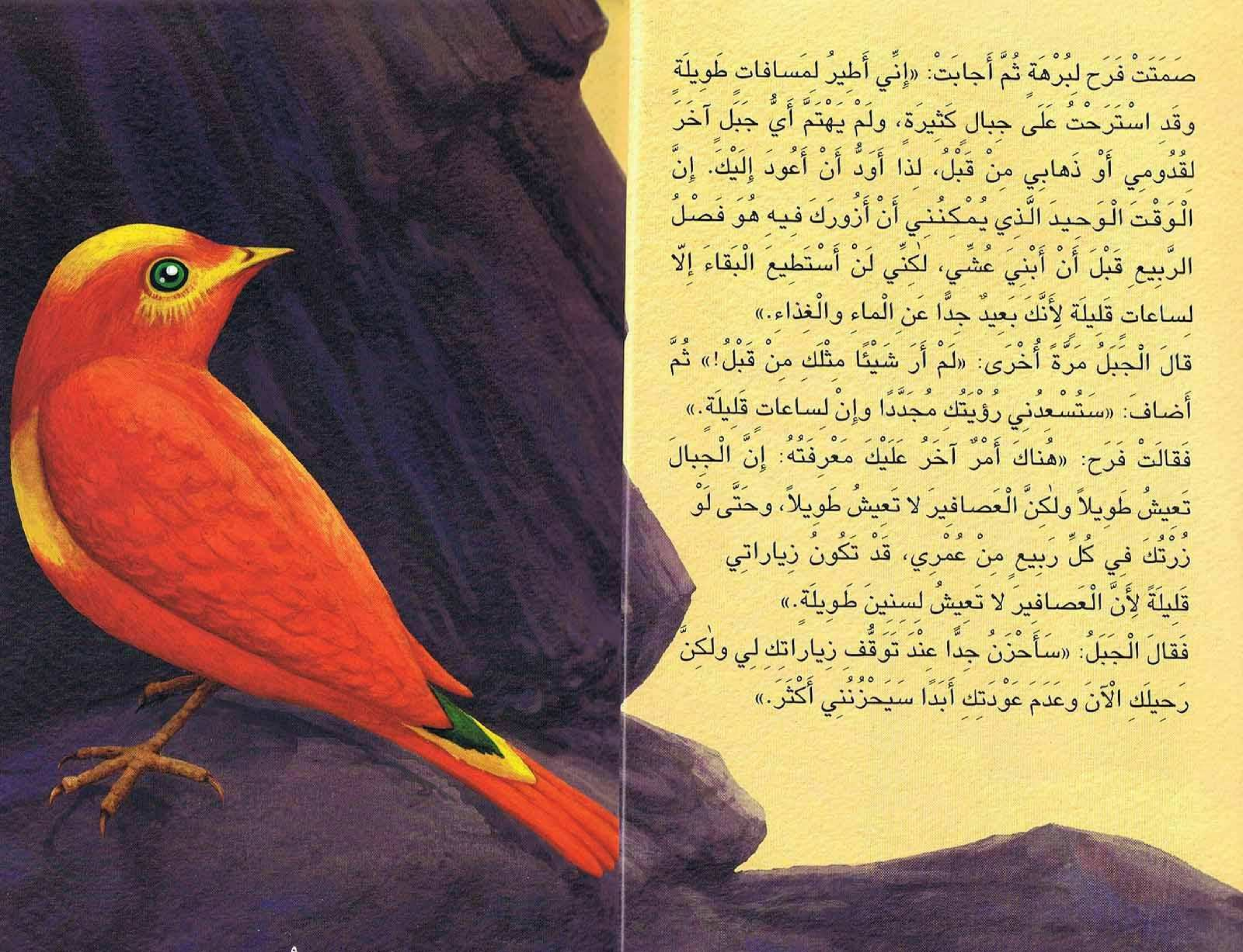


أَجابَتِ الْعُصْفُورَةُ: «أَنا عُصْفُورَةٌ، وَاسْمِي فَرَح. لَقَدْ أَتَيْتُ مِنْ بِلادٍ بَعِيدَةٍ كُلُّ ما فِيها أَخْضَرَ. أَطِيرُ كُلَّ رَبِيعٍ وَأُحَلِّقُ عالِيًا فِي الْفَضاءِ بَحْثًا عَنْ أَفْضَلِ مَكانٍ لِبِناءِ عُشِّي وَتَنْشِئَةِ صِغارِي. وَبَعْدَ أَنْ أَنالَ قِسْطِي مِنَ الرّاحَةِ هُنا، يَتَوَجَّبُ عَلَيَّ الْعَوْدَةُ لِلْبَحْثِ مِنْ جَدِيدٍ.»

قالَ الْجَبَلُ: «لَمْ أَرَ شَيْئًا مِثْلَكِ مِنْ قَبْلُ. هَلْ يَجِبُ عَلَيْكِ الذَّهابُ؟ أَلا تَسْتَطِيعِينَ الْبَقاءَ هُنا؟»

هَزَّتْ فَرَح بِرَأْسِها وَشَرَحَتْ لَهُ الْمَسْأَلَةَ: «إِنَّ الطُّيُورَ كائِناتٌ حَيَّةٌ وَنَحْنُ، مَعْشَرَ الطُّيُورِ وَالْعَصافِيرِ، عَلَيْنا الْحُصُولُ عَلَى الْماءِ وَالْغِذاءِ. وَلا يَنْبُتُ هُنا ما يُمْكِنُنِي أَنْ أَتَغَذَّى بِهِ وَلا يُوجَدُ أَيَّةُ جَداوِلَ أَشْرَبُ مِنْها.»

فَقالَ الْجَبَلُ: «إِذا كُنْتِ لا تَسْتَطِيعِينَ الْبَقاءَ هُنا فَهَلْ سَتَعُودِينَ يَوْمًا ما؟»



صَمَتَتْ فَرَح لِبُرْهَة ثُمَّ أَجابَتْ: «إِنِّي أَطيرُ لِمَسافاتٍ طَويلَة وَقَد اسْتَرَحْتُ عَلَى جِبالٍ كَثيرَة، وَلَمْ يَهْتَمَّ أَيُّ جَبَلٍ آخَرَ لِقُدومي أَوْ ذَهابي مِنْ قَبْلُ، لِذا أَوَدُّ أَنْ أَعودَ إِلَيْكَ. إِنَّ الْوَقْتَ الْوَحيدَ الَّذي يُمْكِنُني أَنْ أَزورَكَ فيهِ هُوَ فَصْلُ الرَّبيعِ قَبْلَ أَنْ أَبْنِيَ عُشِّي، لٰكِنِّي لَنْ أَسْتَطيعَ الْبَقاءَ إِلّا لِساعاتٍ قَليلَة لِأَنَّكَ بَعيدٌ جِدًّا عَنِ الْماءِ والْغِذاءِ.»

قالَ الْجَبَلُ مَرَّةً أُخْرَى: «لَمْ أَرَ شَيْئًا مِثْلَكَ مِنْ قَبْلُ!» ثُمَّ أَضافَ: «سَتُسْعِدُني رُؤْيَتُكِ مُجَدَّدًا وَإِنْ لِساعاتٍ قَليلَة.»

فَقالَتْ فَرَح: «هُناكَ أَمْرٌ آخَرُ عَلَيْكَ مَعْرِفَتُهُ: إِنَّ الْجِبالَ تَعيشُ طَويلاً وَلٰكِنَّ الْعَصافيرَ لا تَعيشُ طَويلاً، وَحَتَّى لَوْ زُرْتُكَ في كُلِّ رَبيعٍ مِنْ عُمْري، قَدْ تَكُونُ زِياراتي قَليلَةً لِأَنَّ الْعَصافيرَ لا تَعيشُ لِسِنينَ طَويلَة.»

فَقالَ الْجَبَلُ: «سَأَحْزَنُ جِدًّا عِنْدَ تَوَقُّفِ زِياراتِكِ لي وَلٰكِنَّ رَحيلَكِ الْآنَ وَعَدَمَ عَوْدَتِكِ أَبَدًا سَيَحْزُنُني أَكْثَرَ.»

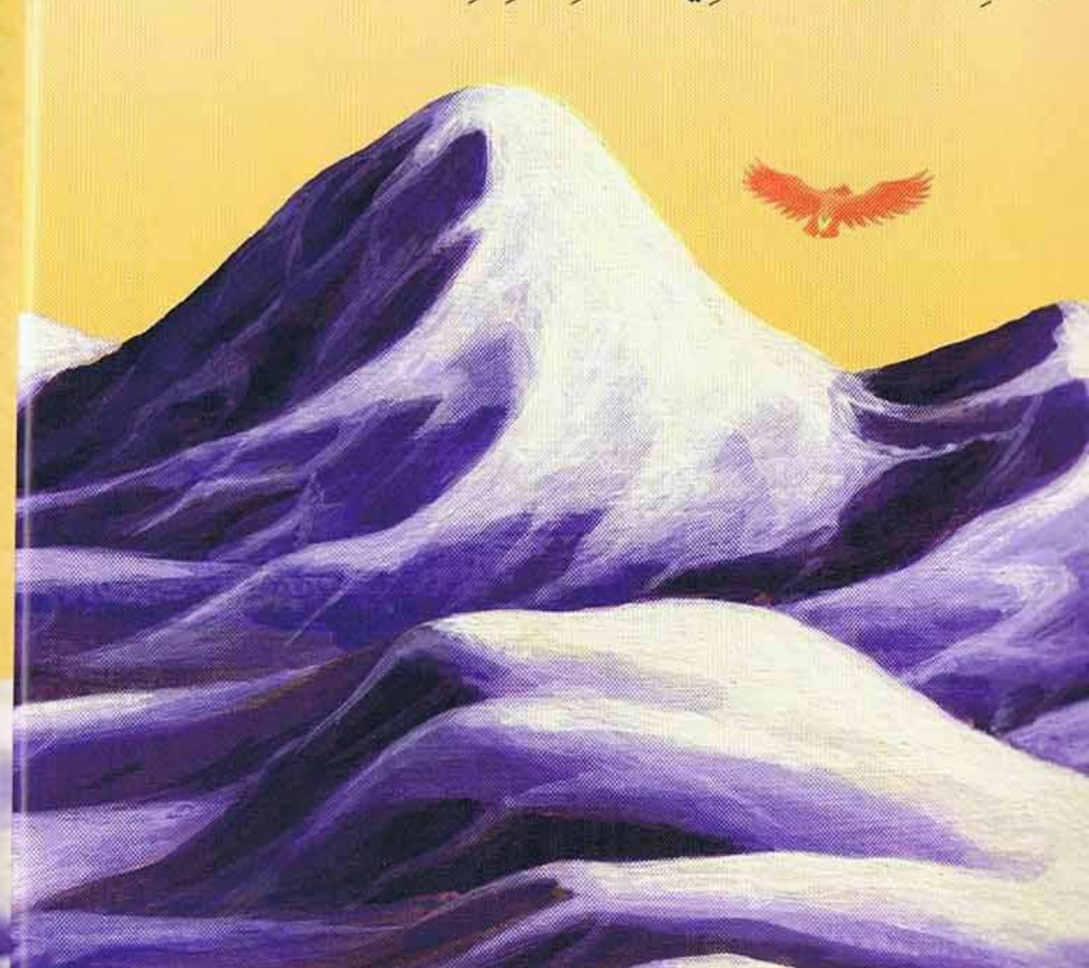


جلست فرح محتمية بجانب الجبل، ثم بدأت تغرد أغنية لطيفة تشبه رنين الأجراس، فكانت تلك أول موسيقى يسمعها الجبل.

حين أنهت فرح أغنيتها قالت: «لأن لا جبل سواك اكترث من قبل لقدومي أو رحيلي عنه أعدك أنني سأعود إليك في كل ربيع من عمري لأسلم عليك، وأحلق فوقك، وأغرد لك. وبما أن حياتي لن تدوم إلى الأبد، سأسمي إحدى صغيراتي باسمي، فرح، وأعلمها كيف تجد طريقها إليك، ثم تسمي هي الأخرى إحدى صغيراتها باسمي وتعلمها كيفية الوصول إليك. سيكون لكل فرح ابنة تسميها فرح، بذلك مهما مرت السنوات سيكون لك صديقة تحييك وتحلق في سمائك وتغرد لك.»

فَقالَ الْجَبَلُ: «ما زِلْتُ أَتَمَنَّى بَقاءَكِ ولٰكِنِّي سَعِيدٌ لِأَنَّكِ سَتَعُودِينَ.»

بَعْدَ ذٰلِكَ قالَتْ فَرَح: «الآنَ عَلَيَّ الذَّهابُ، فَطَرِيقُ الْوُصُولِ إِلَى الْأَراضِي الَّتِي يَنْبُتُ فِيها الْغِذاءُ ويَجْرِي فِيها الْماءُ ما زالَتْ طَوِيلَةً. وَداعًا وإِلَى اللِّقاءِ فِي السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ.» ثُمَّ حَلَّقَتْ فَرَح عالِيًا وكَأَنَّ رِيشَ جَناحَيْها مَراوِحُ، وظَلَّ الْجَبَلُ يُراقِبُها حَتَّى غابَتْ فِي الْأُفُقِ الْبَعِيدِ.



سَنَةً بَعْدَ سَنَة، وكُلَّما حَلَّ فَصْلُ الرَّبِيعِ، كانَتْ عُصْفُورَةٌ صَغِيرَةٌ تَطِيرُ فَوْقَ الْجَبَلِ تُغَرِّدُ لَهُ، وتَقُولُ: «أَنا فَرَح وقَدْ جِئْتُ لِأُسَلِّمَ عَلَيْكَ.» كانَتِ الْعُصْفُورَةُ تُمْضِي بِضْعَ ساعاتٍ وهِيَ إِمَّا تُحَلِّقُ فَوْقَ الْجَبَلِ، أَوْ تَحُطُّ عَلَيْهِ وتُغَرِّدُ لَهُ. وفِي نِهايَةِ كُلِّ زِيارَةٍ كانَ الْجَبَلُ يَسْأَلُها: «أَما مِنْ وَسِيلَةٍ أُقْنِعُكِ بِها بِالْبَقاءِ هُنا؟» وكانَتْ فَرَح تُجِيبُ دائِمًا: «لا، ولٰكِنِّي سَأَعُودُ السَّنَةَ الْمُقْبِلَةَ.»



كانَ الْجَبَلُ يَتَرَقَّبُ زِيارَةَ فَرَح أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ كُلَّ عام، وكانَتْ رُؤْيَتُهُ لَها عِنْدَ مُغادَرَتِها تَزْدادُ صُعُوبَةً مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةً. حَلَّ تِسْعٌ وتِسْعُونَ رَبِيعًا عَلَى هٰذا الْحالِ. فِي رَبِيعِ الْعامِ الْمِئَةِ، وعِنْدَما حانَ وَقْتُ رَحِيلِ فَرَح، سَأَلَها الْجَبَلُ مِنْ جَدِيدٍ: «أَما مِنْ وَسِيلَةٍ أُقْنِعُكِ بِها بِالْبَقاءِ؟»، فَأَجابَتْ فَرَح كَعادَتِها كُلَّ رَبِيعٍ: «لا، ولٰكِنِّي سَأَعُودُ السَّنَةَ الْمُقْبِلَةَ.» راقَبَ الْجَبَلُ فَرَح وهِيَ تَتَوارَى عَنِ الْأَنْظارِ وفَجْأَةً انْفَطَرَ قَلْبُهُ. فَقَدْ تَشَقَّقَتِ الْحِجارَةُ الصَّلْبَةُ مِنْ أَعْماقِهِ وسالَتْ دُمُوعُهُ وانْسابَتْ مُتَدَحْرِجَةً عَلَى جَوانِبِهِ فِي جَداوِلَ.



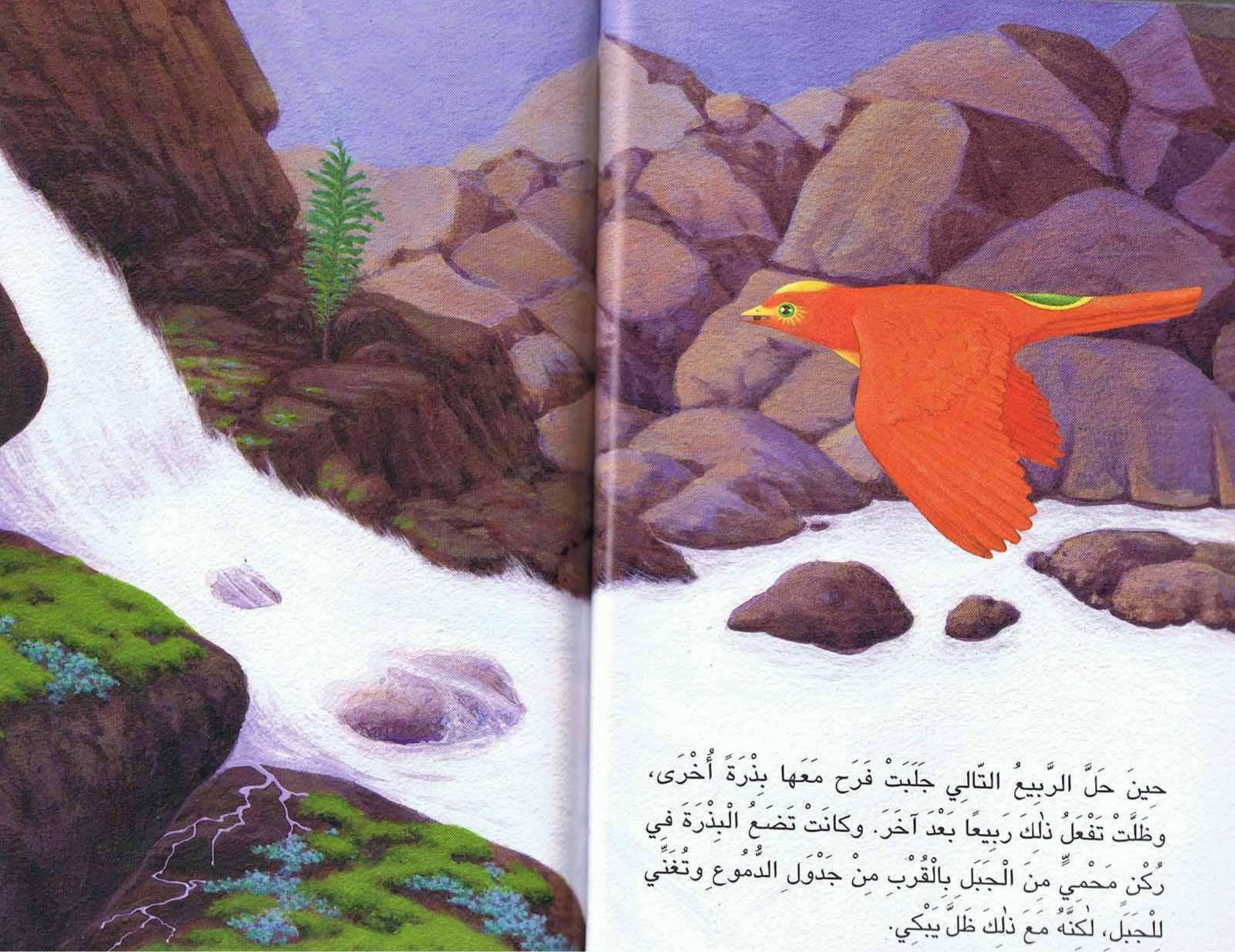
في رَبيعِ السَّنَةِ التّالِيَةِ ظَهَرَتْ عُصْفُورَةٌ صَغيرَةٌ، وراحَتْ تُغَرِّدُ قائِلَةً: «أَنا فَرَح، وقَدْ جِئْتُ لِأُسَلِّمَ عَلَيْكَ.» هٰذِهِ المَرَّةَ لَمْ يُجِبِ الْجَبَلُ، لٰكِنَّهُ راحَ يَبْكي وهُوَ يُفَكِّرُ كَيْفَ أَنَّ الْعُصْفُورَةَ سُرْعانَ ما سَتَرْحَلُ وأَنَّ شُهُورًا طَوِيلَةً سَتَمُرُّ عَلَيْهِ قَبْلَ عَوْدَتِها مِنْ جَديدٍ.

إِسْتَقَرَّتْ فَرَح عَلى إِحْدى نُتُوءاتِ الْجَبَلِ وراحَتْ تَنْظُرُ إِلى جَدْوَلِ الدُّمُوعِ، ثُمَّ حَلَّقَتْ فَوْقَ الْجَبَلِ وغَرَّدَتْ كَعادَتِها. كانَ الْجَبَلُ لا يَزالُ يَبْكي حينَ حانَ مَوْعِدُ رَحيلِها، فَقالَتْ لَهُ فَرَح بِلُطْفٍ: «سَأَعُودُ السَّنَةَ الْمُقْبِلَةَ»، وطارَتْ بَعيدًا.



حينَ حلَّ رَبيعُ السَّنَةِ التّالِيَةِ، عادَتْ فَرَح حامِلَةً في مِنْقارِها بِذْرَةً صَغيرَةً، وكانَ الْجَبَلُ لا يَزالُ يَبْكي ويَسْكُبُ جَداوِلَ منَ الدُّمُوعِ. وَضَعَتْ فَرَح الْبِذْرَةَ بِعِنايَةٍ في شَقٍّ مِنْ شُقُوقِ الْحِجارَةِ الصَّلْبَةِ بِالْقُرْبِ منَ الْجَدْوَلِ حَتَّى تَبْقَى رَطْبَةً. ثُمَّ حَلَّقَتْ فَرَح فَوْقَ الْجَبَلِ وغَرَّدَتْ لَهُ، ولَمّا رَأَتْ أَنَّ الْجَبَلَ لا يَزالُ غَيْرَ قادِرٍ عَلَى الْكَلامِ طارَتْ بَعِيدًا مَرَّةً أُخْرَى.

خِلالَ الْأَسابيعِ الَّتي تَلَتْ رَحيلَ فَرَح، بَدَأَتِ الْبِذْرَةُ الَّتي وَضَعَتْها فَرَح في أَحَدِ الشُّقُوقِ بِإِطْلاقِ جُذُورٍ صَغيرَةٍ امْتَدَّتْ إِلَى أَعْماقِ الْحِجارَةِ الصَّلْبَةِ ثُمَّ تَغَلْغَلَتْ إِلَى الشُّقُوقِ الْأَصْغَرِ شَيْئًا فَشَيْئًا، خارِقَةً بِذلِكَ صَلابَةَ الْحَجَرِ. وما إِنْ وَجَدَتِ الْجُذُورُ الْمِياهَ في الشُّقُوقِ وراحَتْ تَسْتَمِدُّ غِذاءَها منَ الْحَجَرِ الَّذي رَقَّ لِدُمُوعِ الْجَبَلِ، حَتَّى أَطَلَّ بُرْعُمٌ صَغيرٌ باحِثًا عَنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ، وتَفَتَّحَ عَنْ أَوْراقٍ خَضْراءَ صَغيرَةٍ. مَعَ ذلِكَ، ظَلَّ الْجَبَلُ غارِقًا فِي حُزْنِه، وقَدْ حَجَبَتِ الدُّمُوعُ عَنْهُ الرُّؤْيَةَ.



حِينَ حَلَّ الرَّبِيعُ التَّالِي جَلَبَتْ فَرَح مَعَهَا بِذْرَةً أُخْرَى، وَظَلَّتْ تَفْعَلُ ذٰلِكَ رَبِيعًا بَعْدَ آخَرَ. وكَانَتْ تَضَعُ الْبِذْرَةَ فِي رُكْنٍ مَحْمِيٍّ مِنَ الْجَبَلِ بِالْقُرْبِ مِنْ جَدْوَلِ الدُّمُوعِ وَتُغَنِّي لِلْجَبَلِ، لٰكِنَّهُ مَعَ ذٰلِكَ ظَلَّ يَبْكِي.



مَضَتْ سَنَواتٌ عَلَى هٰذا الْحالِ، فكانَتْ جُذُورُ النَّباتاتِ الْجَديدَةِ تُلينُ الْحِجارَةَ الْمُحيطَةَ بِجَدْوَلِ الدُّموعِ. وبَيْنَما كانَ الْحَجَرُ الطَّرِيُّ يَتَحَوَّلُ إِلَى تُرْبَةٍ شَيْئًا فَشَيْئًا، بَدَأَتِ الطَّحالِبُ بِالنُّمُوِّ فِي زَوايَاهُ الْمَحْمِيَّةِ، وظَهَرَتْ بَراعِمُ الْعُشْبِ والنَّباتاتِ الْمُزْهِرَةِ فِي التَّجاوِيفِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْجَدْوَلِ، ثُمَّ انْطَلَقَتِ الْحَشَراتُ الصَّغيرَةُ الَّتِي كانَتْ تَحْمِلُها الرِّياحُ إِلَى الْجَبَلِ لِتَسْرَحَ بَيْنَ الْأَوْراقِ.



فِي تِلْكَ الْأَثْناءِ، اخْتَرَقَتْ جُذُورُ الْبِذْرَةِ الْأُولَى أَعْماقَ الْجَبَلِ وأَطَلَّ بُرْعُمٌ صَغِيرٌ فَوْقَ سَطْحِهِ ونَما حَتَّى صارَ جِذْعَ شَجَرَةٍ يافِعَةٍ تَمْتَدُّ أَغْصانُها ذاتُ الْأَوْراقِ الْخَضْراءِ نَحْوَ الشَّمْسِ. أَخِيراً، شَعَرَ الْجَبَلُ بِالْجُذُورِ تَتَمَدَّدُ فِي أَعْماقِهِ كَالْأَصابِعِ النّاعِمَةِ وهِيَ تَمْلَأُ الشُّقُوقَ فِي قَلْبِهِ فَتَشْفِيهِ. تَلاشَى الْحُزْنُ وبَدَأَ الْجَبَلُ يُلاحِظُ التَّغَيُّراتِ الَّتِي كانَتْ تَجْرِي مِنْ حَوْلِهِ. كَمْ كانَتْ جَمِيلَةً ومُتَنَوِّعَةً تِلْكَ التَّغَيُّراتُ الْجَدِيدَةُ الَّتِي حَصَلَتْ! لَقَدْ كانَتْ مُذْهِلَةً إِلَى دَرَجَةٍ تَحَوَّلَتْ مَعَها دُمُوعُ الْأَسَى فِي عُيُونِ الْجَبَلِ إِلَى دُمُوعِ سَعادَةٍ.



فِي كُلِّ سَنَةٍ كانَتْ فَرَح تَعُودُ حامِلَةً مَعَها بِذْرَةً أُخْرَى، وفِي كُلِّ سَنَةٍ كانَتِ الْجَداوِلُ تَنْسابُ ضاحِكَةً على جَوانِبِ الْجَبَلِ فَتَرْتَوِي بِها أَرْضُه، وتَنْتَشِرُ الْخُضْرَةُ أَشْجارًا وأَنْواعًا أُخْرَى مِنَ النَّباتات.

وبَعْدَ أَنْ تَوَقَّفَ الْجَبَلُ عَنِ الْبُكاءِ بِأَسًى، راحَ يَسْأَلُ فَرَح مِنْ جَدِيد: «أَما مِنْ وَسِيلَةٍ تُقْنِعُكِ بِالْبَقاءِ؟» لٰكِنَّ فَرَح ظَلَّتْ تُجِيبُ كَما كانَتْ تَفْعَلُ دائمًا.



مَضَتْ سَنَواتٌ كُثْرٌ وحَمَلَتِ الْجَداوِلُ الْحَياةَ إِلَى السُّهُولِ الْمُحيطَةِ بِالْجَبَلِ، حَتَّى بَلَغَتِ الْخُضْرَةُ أَخيرًا أَقْصَى ما يَراهُ الْجَبَلُ. بَدَأَتِ الْحَيواناتُ الصَّغيرَةُ تَقْصُدُ الْجَبَلَ مِنْ أَراضٍ بَعيدَةٍ، فَلَمّا رَأَى الْجَبَلُ الْكائِناتِ الْحَيَّةَ الْمُخْتَلِفَةَ تَجِدُ فِي مُنْحَدَراتِهِ الْغِذاءَ والْمَأْوَى شَعَرَ بِالْأَمَلِ. فَتَحَ الْجَبَلُ قَلْبَهُ لِجُذُورِ الْأَشْجارِ وساعَدَها بِكُلِّ قُوَّتِه. مَدَّتِ الْأَشْجارُ أَغْصانَها عالِيًا فِي السَّماءِ، وسَرَى الْأَمَلُ كَأُغْنِيَةٍ مِنْ أَعْماقِ الْجَبَلِ حَتَّى بَلَغَ كُلَّ وَرَقَةِ شَجَرٍ.



حينَ حلَّ رَبيعُ السَّنَة التّاليَة، طارتْ فرَح بالتَّأْكيد إلى الْجَبَل لكنَّها هٰذه الْمَرَّةَ لَمْ تكُنْ حاملَةً معَها بذْرَةً أُخْرى، وإنَّما كانَتْ تَحْملُ قَشَّةً صَغيرَةً، وحلَّقَتْ باتِّجاه أَعْلَى شَجَرَة في الْجَبَل، تلْكَ الَّتي نَبَتَتْ منْ أَوَّل بذْرَة، لتَضَعَ الْقَشَّةَ الصَّغيرَةَ عَلَى الْغُصْن الَّذي أَرادَتْ أَنْ تَبْني عشَّها عَلَيْه.

غَرَّدَتْ فرَح قائلَةً: «أَنا فرَح، وقَدْ جِئْتُ لِأَبْقى.»



من سلسلة نادي القراء

المستوى الرابع

لغز الكلب المفقود

أنا الشمس

من يخاف عصام؟

أفضل معلمة في العالم

ضوء الليل ضوء النهار

ثلاثة أصدقاء أذكياء

جامع الأحلام

حلم رامي

لغز لعبة الكاراتيه

المستوى الخامس



الجَبَلُ الَّذِي أَحَبَّ الْعُصْفُورَةَ

